لا التفسير يعضده اياه فانه كل ما يتربى به الحيوانات من الاغذية والاشربة قوله لا استناده الى الله تعالى
حيث حصل بلا تعب كما في قوله وان الله سبحانه هو خالق الرزق للعبد على تحصيله وجازما وشرع
وبهذا الاعتبار هو عندهم مستند اليه تعالى ايضا قوله خلق الضلال والاهتداء فاعلم ان اهل
السنة يفسرون كلا من الثلاثة بما يناسب المعنى اللغوي وذلك في تفسير الهداية والاضلال بخلق
واما مناسبة تفسير التوفيق بخلق القدرة فلان معناه اللغوي تحصيل الموافقة وخلق القدرة الحادثة
على الطاعة تحصيل لها قوله وقال امام الحرمين خلق الطاعة اي لا خلق القدرة اذ لا تاثير لها
قوله وزعمت المعتزلة انحصار العبد يقتضي ان المعتزلة يوافقون على تفسير الهداية والاضلال بالخلق
والكل خلافه في اسناده الى العبد والمعروف في كتب الكلام ان المعتزلة يؤولون الهداية والتوفيق
بالوضوح الى الايمان والطاعة وايضاح سبل الرشد وتيسير مقاصدها والزجر عن طريق الغواية قوله
واللطف ما يقع عنده صلاح العبد آخرته اي صلاح آخرته وقالت المعتزلة هو ما يختار المكلف
عنده الطاعة تركا او اتيانا او يقرب منهما مع تمكنه في الحالين ويسمى الاول لطفا محصلا والثاني لطفا
مقربا لما بينهما بلفظ اسم الفاعل وتعريفهم مبني على قاعدتهم في خلق العبد افعاله وتعريف اهل
السنة ملائم لقولهم بان الله تعالى خالق لافعال العباد قوله والختم والطبع والاكنة مثلها الاقفال
في قوله ام على قلوب اقفالها والمعتزلة اولوا هذه الالفاظ بتاويلات كاستعمال ذوي ليلايم
سياق الايات المشتملة على هذه الالفاظ كما في شرح المواقف وغيره قوله اي كل ماهية بجعل
الجاعل فيه ان مجعولية الماهية الممكنة باحتياجها الى الفاعل في وجودها الخارجي ووجودها الذهني
والمجعولية بهذا المعنى من لوازم الماهية الممكنة مطلقا فانها ايضا ممكنة لانها متصفة بهذا الاحتياج سواء
كان اتصافها به بينا او غير بين ومجرد ايضا الاحتياج الى الفاعل في الوجود الخارجي وهي بهذا
التفسير من لوازم الوجود الخارجية اذ انفرد ذلك فلا ليست مجعولة بل التفسير الثاني اراد انه لا
احتياج الى الفاعل لايجادها وحينئذ كونها ماهية ومن قال مجعولة اراد في وجودها الخارجي فلا
يتحقق بينهما خلاف قال شارح المواقف الصواب ان يقال معنى قولهم الماهية ليست مجعولة انها
في حد انفسها لا يتعلق بها جعل جاعل وتاثير مؤثر فانك اذا لاحظت ماهية السواد ولم تلاحظ
معها مفهوما سواها لم يعقل هناك جعل اذ لا مغايرة بين الماهية ونفسها حتى يتصور توسط
جعل بينهما فتكون احداهما مجعولة للاخرى وكذا لا يتصور تاثير الفاعل في الوجود بمعنى جعله
الوجود وجودا بل التاثير في الماهيات باعتبار الوجود بمعنى انه يجعلها متصفة بالوجود لا بمعنى انه
يجعلها في نفسها موجودا متحققا في الخارج فان الصباغ مثلا اذا صبغ ثوبا فانه لا يجعل الثوب ثوبا
ولا الصبغ صبغا بل يجعل الثوب متصفا بالصبغ في الخارج وان لم يجعل اتصافه موجودا الا في الخارج
فليست الماهيات في انفسها مجعولة ولا الوجود في انفسها مجعولة بل الماهيات في
كونها موجودة مجعولة وبهذا المعنى مما لا ينبغي ان ينازع فيه ولا مشاحات في نفي المجعولية مطلقا عن

الماهيات

١٧٩

الماهيات بالمعنى الذي ذكرناه اولا ومن اثبات لها مطلقا بناء انما الله من عبارة شرح المواقف بعد قوله
انه الحق الذي لا ينبغي بطلانه فالقول بنفي المجعولية مطلقا واثباتها مطلقا كلاهما صحيح اذا حملا على
ما صورناه فمن قال ومن ذهب الى ان المركبات مجعولة دون البسائط فمراده بالمجعولية احد
المعنيين والحق باطل لان المجعولية بمعنى جعل الماهية تلك الماهية منفي عنهما معا وبمعنى جعل
الماهية موجودة ثابت لهما معا وان اراد وانما نعني الظاهر من كلامهم ان ماهية المركب في حد ذاتها
مع قطع النظر عن وجودها محتاجة الى ضم بعض اجزائها الى بعض وهذا الاحتياج الذاتي لا يتصور
في البسيط فهو والمركب يتشاركان في ثبوت المجعولية بحسب الوجود والحاجة الى التاثير وفي نفي
المجعولية بحسب الماهية ويتمايزان بان المركب مجعول في حد ذاته مع قطع النظر عن وجوده دون البسيط
فان هذا ايضا صوابا بلا ريبة ولو ذكر التاليف بالملكة ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة ان المعدوم ليس بشيء
لانه مما ينفع علمه وانه بجعله لتفرع كون الماهية مجعولة على القول بان المعدوم ليس بشيء ومقابله
على ان المعدوم شيء قوله اي الغايات ينبغي ان يفسر الظهور هنا بالغلبة فيوافق لما عليه اذا علم
ان الغالبات من تحدى تحقق معنى لان التحدي يقتضي الغلبة او تفسير الباهرات الغالبة بالاتيان بما يتعجب منه
والبهر بمعنى العجب او بالبالغات في الظهور الغاية ومن قولهم ابتهر فلان في كذا اذا بالغ فيه ولم يدع جهدا
واما تفسير الباهرات بالظاهرات والظهور ضد الخفاء دون اعتبار المبالغة فغير لائق هنا قوله
وصرح الحليمي والبيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه الصلاة والسلام لم يرسل الى الملائكة
اعلم ان البيهقي نقل ذلك عن الحليمي فانه بعد ان ذكر ذلك قال هذا معنى كلام الحليمي وفي قوله ذلك
اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير ان لا اشعار فيه فلم يصرح بانه مرضي عنده واما الحليمي فانه وان كان من
اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقل عنه هنا
هو موافق لقوله بافضلية الملائكة فلعله بناه عليه قوله وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي
حكاية الاجماع في الاية الثانية على انه لم يكن رسولا اليهم تنبيه علم ان المنقول عن الامام الرازي
لا ما نقله عنه الزركشي من دخول الملائكة في عموم رسالته صلى الله عليه وسلم فان عبارة الامام في تفسير
الاية الثانية وهي قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ثم قال هذه الاية تدل على
احكام الاول ان العالم يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لانا اجمعنا على
انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فوجب ان يكون رسولا الى الانس والجن جميعا
وبطل قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض انتهت عبارته وهي كما ترى صريحة فيما قاله الا انه
وقع في نسخ من تفسير الامام لا الى الملائكة بدل قوله اجمعنا على ان قوله اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل
هذه العبارة تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكي والواقع في جواب
السؤال عن رسالته صلى الله عليه وسلم الى الجن في تعداد الاية الدالة عليه الاية العاشرة ليكون للعالمين نذيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)